الاتجاهات النظرية الحديثة في الأنثربولوجيا لتفسير الأسطورة

"الاتجاه التطوري أولا"

مصطفى أوشاطر
جامعة تلمسان

تمهيد

تعد الأنثربولوجيا إحدى الاختصاصات المهمة في العلوم الإنسانية التي لم تأخذ حظها بعد من الدراسة والتحليل والبحث بجامعاتنا العربية عموما والجزائرية خصوصا، فهي علم حديث، له قواعده الأساسية ومناهجه المختلفة في الدراسة، تعود ملامحه إلى اكتشافات القرن السادس عشر، تلك الفترة الزمنية التي تم فيها اتصال الأوروبيين بشعوب أخرى مختلفة عنها ثقافيا واجتماعيا، أما لبناته الأساسية فقد تأسست مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وهي المرحلة الزمنية المعروفة بعصر التوسع الاستعماري الذي لفت انتباه العلماء والباحثين إلى الاهتمام بدراسة الظواهر الثقافية والاجتماعية لما يسمى بالمجتمعات البدائية، وخلال القرن العشرين انتهى هذا التخصص إلى الاعتراف به كعلم مستقل ليساهم بميادينه وفروعه الطبيعية والحضارية والاجتماعية[1] مساهمة فعالة في إثراء ثقافة الإنسان المعاصر.

ومن خلال هذا التاريخ تناولت الأنثربولوجيا بفروعها ومن زوايا نظر مختلفة موضوعات شتى تركزت في البداية على الأصول الاجتماعية والحضارية والثقافية والبيولوجية المكونة لسلوك الإنسان وعاداته وتقاليده وأنماط تشكله الجسدي وتوسعت فيما بعد لتشمل دراسة المجتمعات المتمدينة و القرى والمتعلقة أساسا بعمليات الصراع والامتزاج بين الحضارات المتقدمة التي تتلاقى في حالات الهجرة والحروب كما تتعلق أيضا بدراسة أوضاع المهاجرين الذين هاجروا من بلدانهم إلى بلدان أخرى لسبب من الأسباب إلى غير ذلك من المواضيع الحساسة التي تهم الفرد والمجتمع على السواء ...

من المواضيع التقليدية التي تناولتها الأنثربولوجيا الحضارية والاجتماعية عبر مسارها التاريخي أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : الأسرة، والبداوة، وأشكال القرابة، والزواج، والنظم السياسية، وأنساق الاعتقاد الديني، وأنماط السكن والسلوك واللغات والعادات والتقاليد والأعراف مأخوذة في حركيتها وتداخلها ببعضها البعض ...

ولا شك أن هذا التطور الذي شهدته الدراسات الأنتربولوجية منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، عكسته اتجاهات أساسية في مجال تفسير الأنماط الثقافية والبنيات الاجتماعية، منها على وجه التحديد : الاتجاه التطوري، والاتجاه الانتشاري، والاتجاه البنائي الوظيفي، والاتجاه الإيكلوجي، والاتجاه المعرفي أو الإدراكي ...

وسأقصر الحديث في هذا المقال على الاتجاه التطوري لما له من أهمية في تاريخ الدراسات الأنثربولوجية، للاعتبارات التالية :

1- كونه يمثل الفترة الزمنية التي شهدت بالفعل تكوين تخصص الانثربولوجيا كعلم مستقل.

2- باعتباره يمثل بداية توجه الفكر العلمي نحو استخدام المنهج العلمي في تفسير و تعليل الظواهر الثقافية.

3- باعتباره أول اتجاه أنثربولوجي تمخضت عنه مجموعة من النظريات المفسرة للأسطورة مجال هذه الدراسة.

فما هو تفسير الأسطورة من منظور الاتجاه الأنثربولوجي التطوري ؟

الأسطورة من منظور الاتجاه التطوري

لقد كان القرن التاسع عشر هو البداية الحقيقية لاهتمام علماء الأنثربولوجيا بدراسة الأسطورة، ويكفي أن نشير هنا ولو باختصار شديد إلى الاتجاه لتطوري الذي من رواده البارزين : "إدوارد تايلر Edward Tylor - 1832-1917"[2] ومن علمائه المشهورين : "جيمس جورج فريزر Jams George Frazer - 1834-1941"[3].

وما ميز البحث لدى هذا الاتجاه في هذه المرحلة هو اعتماد رجاله في دراستهم وتحليلاتهم الأنثربولوجية على المؤلفات والكتابات التي قام بها الرحالة والمبشرون وأصحاب الحملات العسكرية الاستعمارية والهواة وغيرهم أثناء تنقلاتهم الأمر الذي أدى إلى نعتهم باسم : "علماء المقاعد الوثيرة" والمقصود هو عدم اعتمادهم على أنفسهم في جمع المعلومات عن المجتمعات التي يدرسونها، بمعنى آخر لم يستخدموا في هذه المرحلة منهج الدراسة الميدانية، وهذا ما نستخلصه من رأي الباحث الأنثربولوجي عاطف وصفي في قوله : "كانت رحلات الاستكشاف، وما كتبه المؤرخون عن خبراتهم الشخصية والأقاصيص والأساطير التي ارتبطت بالعهد القديم من أهم مصادر المعلومات التي بنى عليها علماء الأنثربولوجيا تحليلاتهم، وهكذا فإن مصادر المعلومات كانت مبنية على التحليلات الصورية وما تناقله الأفكار والألسن عن رحلات المستكشفين الأوائل في العهود السابقة"[4].

تركز اهتمام أصحاب هذا الاتجاه على دراسة ما يسمى بالمجتمعات البدائية لما تتصف به من سمات رئيسية تشكل مجالا خصبا للعالم الأنثربولوجي الذي يربط فيه بين أصل الإنسان وحاضره بهدف التوصل إلى إقامة نماذج افتراضية تمثل التاريخ المبكر للجنس البشري، متأثرين في ذلك بنظرية

"داروين Darwin"[5] عن أصل الأنواع في البيولوجيا والتي تقوم أساسا على القواعد التالية :

1- إن جميع أشكال الحياة تتغير و تنتج أشكالا جديدة باستمرار .

2- بعض هذه الأشكال أكثر ملاءمة مع الظروف البيئية من غيرها .

3- إن الأشكال الأكثر ملاءمة للبقاء والحياة تبقى وتستمر أما الأخرى فيقضى عليها.

لقد اتضحت معالم هذه النظرية مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ووجهت اهتمامها إلى الشعوب المنعزلة الأقل تقدما، حيث كان الشغل الشاغل لروادها هو الاهتداء إلى الأصول الأولى للنظم والثقافات، اعتقادهم في ذلك بأنها السبيل الأوحد لفهم كيفية تطور الثقافة وطبيعة السلوك الإنساني .

لقد اعتقدوا بأن المعلومات المتوفرة لديهم يمكن أن تحدد كيف تطور المجتمع، وامتد اعتقادهم إلى أن الثقافات قد نشأت وتطورت في سلسلة من المراحل المتوازية، وانتهوا إلى أن المجتمعات البشرية تتغير وفي تغيرها تمر بمراحل تطورية معينة ولذلك سميت نظريتهم بـ"النظرية التطورية"[6].

فمن وجهة نظر هذا الاتجاه، فالمجتمعات البشرية قد مرت بثلاث مراحل هي : الهمجية والبربرية والمدنية، كما أن تتابع هذه المراحل كان قد حدث بالنسق نفسه في تاريخ جميع المجتمعات البشرية بغض النظر عن مواقعها الجغرافية وظروفها الاقتصادية وقيمها الاجتماعية والدينية.

وبحكم التزام التطوريين بهذه الفرضية، تمكنوا من تصنيف المجتمعات البدائية التي تقف خارج المدنية الأوروبية إلى أنواع تطورية، فأدخلوا بعضها في صف الهمجية والأخرى في صف البربرية[7].

وعلى أساس هذا التصنيف، اعتبروا الأسطورة جزءا من الحضارة البدائية، الهمجية أو البربرية مثلما سيتضح لنا هذا من خلال تفسير الأسطورة عند كل من إدوارد تايلر E. Taylor وجيمس فريزر James Frazer.

1. نظرية تايلر Taylor في تفسير الأسطورة

تعرف هذه النظرية باسم : "نظرية روحانية الطبيعة"، ونعثر عليها في كتابه المشهور الذي يحمل عنوان : "الثقافة البدائية" المنشور سنة 1871 والذي يتضمن بالإضافة إلى هذه النظرية أشهر تعريف كلاسيكي للثقافة[8].

وما يلفت الانتباه في هذا المؤلف الضخم هو التأسيس لما يسمى بالمذهب الإحيائي أو الروحاني ANIMISM، الذي يرى أن البدائي قد أضفى صفة الحياة على الظواهر الطبيعية المحيطة به[9].

فالشعوب البدائية من وجهة نظر تايلر تتمتع بقدرة خاصة تكاد تكون نوعا من الملكة على صنع الأساطير، وذلك نتيجة لنظرتهم العامة إلى الكون وإيمانهم بحيوية الطبيعة وهو ما يطلق عليه اسم : أنيميزم.

فالأنيميزم من هذا المنظور، هو المفتاح الذي يمكننا من فهم رمزية الأساطير، وفي ضوء هذا المصطلح يمكن دراسة العلاقات الرمزية التي تتضمنها الشعائر والطقوس الدينية والسحرية على حد سواء.

لقد لاحظ تايلر في كتابه "الثقافة البدائية"، أن البدائيين ما زالوا يعيشون في مرحلة تكوين الأساطير العقلية، وخلاصة أطروحته هي أن "الأسطورة تكونت في الظروف المتوحشة التي كان الجنس البشري برمته خاضعا لها في العصور السحيقة في القدم، كما وأنها بقيت نسبيا على ما هي عليه عند القبائل البدائية المعاصرة، وفوق ذلك، فإن المراحل التي تلت، والتي كانت أرفع حضارة وأحدث زمنا، حافظت على نصيب من التقاليد الأسطورية"[10].

ونستنتج من هذا الرأي أن النواة الأصلية لنظرية تايلر تتمثل أساسا في كون أن الأسطورة يجب أن تبدأ من البداية أي أنها يجب أن تنبعث من الشعوب الأقل تمدنا والأقرب تمثيلا للثقافة البدائية، فالتفكير الأسطوري حسب رأيه خاص بالفعل البشري في حالته الأولى.

لقد قاد هذا الاستنتاج صاحب هذه النظرية إلى القول بأن السبب الرئيسي في تحول الخبرات اليومية إلى أساطير يعود إلى الاعتقاد بأن الطبيعة حية بأجمعها وهكذا تصبح قابلة للتشخيص فتصير الشمس والنجوم والأشجار والأنهار والرياح والغيوم عند قبائل البشر السفلى شخصيات حية لا تختلف عن نماذجها الإنسانية أو الحيوانية.

وبناء على هذا الاستنتاج أسس تايلر نظريته في تفسير الأساطير التي تعرف بنظرية : "روحانية الطبيعة".

وتماشيا مع هذه النظرية، ميز تايلر بين ما يسميهما "مبدأين في علم الأساطير"، الأول يختص بشمولية الإبداع الأسطوري وانتظامه مهما كانت الفوارق الفردية أو الوطنية أو حتى العرقية منها، فالأسطورة من هذا المنظور هي "نتاج نظامي للإنسانية قاطبة" تعبر عن الخصائص الكونية للعقل الإنساني.

يثير هذا المبدأ كما هو واضح إشكالية تشابه الأساطير بين مختلف الشعوب وهي الإشكالية التي تجمع حولها عدد من العلماء الذين بادروا إلى الاهتمام بدراسة مواد التراث الشعبي عامة والأسطورة خاصة.

تتفق فكرة تايلر هذه مع صاحب نظرية : "الأفكار الأساسية أو الأولية" لأودولف باستيان Adolf Bastian، والتي مفادها : "أن جميع الأغراض الميتولوجية الأساسية هي حسب مصطلحاته "الأفكار الأولية" للإنسانية، حيث يرى أن الإنسان يملك رصيدا من الأفكار الأولى التي لا تنتقل لكنها كامنة في كل فرد وتظهر بتنوعات مختلفة في الهند، في بابل، وفي أي مكان آخر بالشكل نفسه"[11].

كما تتفق مع وجهة نظر الأخوين جريم اللذين يرجع إليهما الفضل في كونهما يعتبران أول من مهد الطريق لمزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع، فالمقارنة التي عقداها بين النصوص الشعبية الألمانية، المدونة والمروية، وغيرها من النصوص التي عثروا عليها مدونة عن الشعوب التي تشترك مع الشعب الألماني في الأصل الهندوجرماني انتهت إلى أن هناك تشابه بين هذه

الشعوب، وهو ما أحدث مفاجأة كبرى لديهما ومن ثم طلعا بنظريتهما في تشابه الحكايات الخرافية، وهي النظرية التي ضمناها الطبعة الثالثة من كتابهما الشهير : "الأطفال وحكايات البيوت "التي ظهرت في عام 1856 وتتلخص هذه النظرية فيما يلي : "التشابه بين الحكايات الخرافية رغم ما يفصل بعضها عن بعض من مسافات زمنية ومكانية ليس أقل مما بين الشعوب المختلفة من أمور متشابهة رغم انفصالها ويرجع بعض هذا التشابه إلى تماثل الأفكار الأساسية"[12].

إن الأفكار الأساسية من وجهة نظر هؤلاء الباحثين هي أن شكلا أساسيا من أشكال الفكر شائع بين الناس أو يمكن أن ينشأ آليا وبشكل مستقل عن أفكار أخرى متشابهة من بيئات ثقافية أخرى وذلك بسبب الوحدة النفسية بين البشر، وهذا الاحتمال قد أشارت إليه بكل وضوح نظرية العالم الفولكلوري الفرنسي بيديه والعالم النفساني كارل غوستاف يونغ وغيرهما ممن سبقت الإشارة إليهم سابقا.

وهكذا توصل تايلر انطلاقا من المبدإ الأول أن يبين أن هناك تشابها يثير الدهشة بين التصورات الدينية القديمة عند سكان افريقيا وأستراليا وسكان آسيا القدماء وسكان الأمريكيتين وعند الإسكيمو وسكان الجزر الجنوبية، وليس من الممكن بأي حال من الأحوال أن تكون هذه الشعوب قد أثر بعضها في بعض تأثيرا متبادلا، ومع ذلك فإن آراءهم تتفق تماما أو تتشابه فيما يختص بطبيعة المرض والصحة، والنوم والحلم، وفيما يختص بالحياة الخالدة بعد الموت ثم فيما يختص بالحيوانات والطبيعة الصامتة، وأكثر من هذا إثارة للدهشة أن الكثير من معتقدات شعوب الحضارة يرجع إلى التصورات القديمة والتصورات البدائية، بل إن هذه التصورات البدائية ما تزال تعيش بكل تفصيلاتها في العقيدة الشعبية المعاصرة وفي الوساوس والتقاليد وفيما يحدث تلقائيا أو فيما هو باعث على الخوف كذلك.

أما المبدأ الثاني فيعنى بالعلاقة بين الأسطورة والتاريخ، حيث يقيم تايلر الحجة على أنه رغم التشويه الذي طرأ على الحوادث الفعلية في عملية التسطير فإن تاريخيتها لم تندثر كليا، ذلك أن المؤلفين وناقلي الحكايات البطولية ودون وعي منهم وكما لو كان ذلك رغما عنهم حافظوا على الكثير من الأدلة التاريخية السليمة. وهذا ما حاولت المدرسة التاريخية التوصل إليه مثلما رأينا ذلك سابقا، حيث حاول العديد من الدارسين تفسير المعلومات التاريخية وإعادة ترتيبها، إذ افترضوا وجودها مطمورة في أساطير الشعوب القديمة، وضمن هذا السياق يقول د. أحمد شمس الدين الحجاجي" : ولا زال أنصار هذه المدرسة إلى اليوم يتعاملون مع الأساطير وفقا لهذه الرؤية ومن هؤلاء أ.أس. إدواردز الذي يرى أنه ربما كان الإله أوزيريس في الأصل ملكا ثم أصبح الإله المحلي للإقليم التاسع من أقاليم مصر السفلى، كما أن أحمد أحمد بدوي يفسر الأساطير تبعا لهذه الرؤية"[13].

2. نظرية جيمس فريزر في تفسير الأسطورة

في إطار نظرية التطور القائمة على افتراض وجود وحدة سيكولوجية يشترك فيها الناس جميعا على اختلاف ثقافاتهم، نشر "جيمس فريزر" أبرز كتبه الشهيرة "الغصن الذهبي" والذي يعد من أهم المصادر التي يرجع إليها في سائر مجالات البحث الأنتربولوجي والفلكلوري، وتضم أجزاء هذا الكتاب الخمسة عشر مادة علمية مدهشة مأخوذة من سائر أنحاء العالم و من مصادر مختلفة حيث ترجم منه الباحث الأنثربولوجي المصري الرائد الدكتور أحمد أبو زيد الأجزاء الخاصة بالسحر والدين .

لقد بدأ فريزر كتابه هذا بملاحظة هامة تؤكد اعتماده على المنهج التطوري، جاء فيها : "إن النوع البشري له نفس العقلية، وأن قوانين التطور متماثلة وأن الإنسان مر في كل مكان بمراحل الحضارة نفسها محتفظا إلى حد كبير ببقايا المراحل الماضية في الأشكال الحضارية الأخيرة"[14].

وفحوى هذه الملاحظة تحدد لنا الرؤية المنهجية التي سلكها فريزر في تفسير الأسطورة، فموضوع الكتاب كما يقول عبد الفتاح أحمد محمد هو : "دراسة في السحر والدين، يتعقب أساطير متعددة تعود إلى عصور موغلة في القدم تصل إلى بدايات ما قبل التاريخ لتؤكد شرعية الأسطورة و استبقاءها في الذاكرة الجمعية"[15].

وإذا كان "تايلر" قد اهتدى إلى تفسير الأسطورة انطلاقا من نظريته المسماة بـ"الإحيائية" أو "الروحية" كما رأينا ذلك سابقا، فإن "جيمس فريزر" قد تميز فهمه لها انطلاقا من عامل السحر الذي يعده النموذج الافتراضي الأول الممثل للتاريخ المبكر للجنس البشري، فالمجتمع الإنساني برأيه يتطور في ثلاث مراحل هي مرحلة سيطرة السحر على المجتمع، ثم مرحلة سيطرة الدين ثم مرحلة سيطرة التفكير العلمي، يقول سوكولوف : "هناك خاصية واحدة تميز فهم فريزر، إن لم تعتبر أهم ما يشير إليه في حياة الإنسان البدائي وهو عامل السحر"[16].

ومن هذا المنطلق تركز اهتمام فريزر وفسر الأسطورة بالاعتماد على السحر واعتبرها علما بدائيا يهدف إلى تفسير الحياة والطبيعة.

يقول د. يوسف حلاوي : "يرى فريزر بأن الناس اعتقدوا في فترة من فترات التطور أن باستطاعتهم التأثير فيما يحيط بهم من كائنات أو موجودات أو مظاهر الطبيعة المختلفة وذلك عن طريق السحر، فمارسوا الرّقى والتعاويذ ليمنعوا عنهم المصائب والكوارث أو من أجل سقوط المطر أو أية قضية أخرى تهمهم مثل حث الحيوانات على التكاثر وجعل المزروعات تنمو بسرعة أكبر، تمثل هذه الفترة برأي فريزر المرحلة السحرية"[17].

يبدو أن السحر وفق هذا المنظور لا يستجيب لرغبة فردية فحسب، بل كذلك لإرادة الجماعة التي كانت تمنح القوة للفرد مقابل خضوعه لهيمنتها، وقد أشار فريزر إلى شيء من هذا القبيل حينما تحدث عن السحر العمومي، وما كان يعنيه بذلك هو أن السحر يمارس من أجل المجتمع كله[18].

وعلى أساس هذا المنظور حدثنا فريزر في الغصن الذهبي عن تعاقب الفصول وما نجم عنه من عادات وطقوس، وعن عبادة الشجرة وبقاياها في العصر الحالي والزواج المقدس وارتباطه بخصب التربة، ونيابة الملوك عن الآلهة، وعن الماء والنار والحيوان والأشجار والجن والشياطين والأرواح الحبيسة والأرواح الطليقة، وعن طقوس الموت والقيامة وغيرها من الموضوعات التي دفعت الباحثين إلى اعتبار الغصن الذهبي من المؤلفات العظيمة في الأنثربولوجيا.

والخلاصة التي يمكن أن نتوصل إليها مما سبق كله، هي أن الفكرة السائدة لدى الاتجاه التطوري تتمثل أساسا في العلاقة الوثيقة بين الفكر البدائي والفكر الأسطوري لدرجة أنه وحد بين الاثنين مثلما رأينا ذلك عند كل من تايلر وفريزر.

وبناء على هذا الاستنتاج يمكن القول بأن الدراسات الأنثربولوجية في القرن التاسع عشر اتجهت نحو دراسة النظم والبنى الاجتماعية والظواهر الثقافية من منظور تطوري مستهدفة البحث في جذور الماضي لتبيين المراحل التي مر بها النظام الاجتماعي، وقد كان النسق العام لهذه الدراسات يشابه منحى الدراسات في علم الأنثربولوجيا الطبيعية التي اهتمت بدراسة أصل الإنسان ومراحل تطوره ونشوئه، وقد كان الافتراض الأساسي الذي يسير تلك البحوث في تلك المرحلة هو أن كل مرحلة تاريخية استتبعت في أشكال تطورها اتجاهات متباينة ترتبط بتراث الماضي من جهة وبالواقع الراهن من جهة أخرى.

الإحالات

1- للتوسع ينظر د. حمد صفوح الأخرس : الأنثربولوجيا الاجتماعية، مطبعة الإنشاء، جامعة دمشق، دمشق 1982.

2- يعد إدوارد تايلر مؤسس علم الأنثربولوجيا الحديث، وأحد أعلام المدرسة التطورية، كان يؤمن بوجود مراحل متميزة في نمو الثقافة البشرية، ولو أنه لم يستخدم إطلاقا مصطلح تطور، يرى أن الخبرة تقود دارس الأنثربولوجيا إلى أن يتوقع - ويجد- أن نفس

الظواهر الثقافية ناشئة عن نفس الأسباب وذلك في أي مكان وزمان توجد فيه هذه الظواهر، وقد حاول تايلر إيجاد وسائل لقياس هذا النمو في الثقافة البشرية، والمعايير الأساسية للنمو الثقافي في رأيه هي : نمو المدن الصناعية، وحجم المعرفة العلمية، وطبيعة الدين، ودرجة التنظيم الاجتماعي والسياسي، وقد درس في كل مؤلفاته التقدم البشري في ضوء هذه الأسس، من أشهر مؤلفاته :

أ. أبحاث في التاريخ القديم للجنس البشري وتطور الحضارة عام 1865.

ب. الثقافة البدائية عام 1871.

ج. الأنثربولوجيا : مقدمة لدراسة الإنسان والحضارة عام 1881، انظر قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، تأليف إيكه هولتكرانس، ترجمة د. محمد الجوهري و د. حسن الشامي، ط2، 1973، ص 420.

3- يمثل جيمس فريزر علامة بارزة في تاريخ الأنثربولوجيا لدرجة أن البعض يعتبره ممثلا لحقبة من أهم الحقب التي تطورت فيها الدراسات الأنثربولوجية، والتي تركت تأثيراتها في عشرات الطلاب والباحثين الذين ارتبطوا باتجاهه وباهتماماته الواسعة بالتراث الإنساني، كما يعتبره البعض الآخر خاتمة العلماء الأنثربولوجيين الكلاسيكيين الكبار الذين اشتهروا بكتاباتهم في فولكلور الشعوب والدين المقارن. فهو من أهم دعائم المدرسة التطورية التي سعت إلى دراسة المجتمع البدائي والإنسان البدائي، وتمثل أعماله امتدادا لتفكير تايلر ومرجان وغيرهما، تعتبر نظرية السحر والدين أهم ما أسهم به فريزر في الدراسات الأنثربولوجية التطورية، ارتبطت شهرته أساسا بمؤلفه الكلاسيكي الشهير "الغصن الذهبي" الذي ظهر لأول مرة عام 1890، وهو عمل ضخم في اثني عشر مجلدا صدرت طبعته الجديدة فيما بين 1907-1915، ثم قام هو نفسه بتلخيصه في جزء واحد ظهر عام 1922، ومن أهم أعماله الأخرى نذكر :

ا. التوتمية والأكسوجامية عام 1910.

ب. الفولكلور في العهد القديم عام 1918- انظر قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، المرجع السابق، ص 3870 وانظر كذلك أعلام الفكر الاجتماعي والأنثربولوجي الغربي المعاصر ك د. محمود أبو زيد، ج1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 280، وما بعدها.

4- د. عاطف وصفي : الأنثربولوجيا الاجتماعية، دار المعارف بمصر، ط1، 1967 ص 48.

5- تتلخص نظرية داروين في البرهنة على أن العمليات التي تقوم عليها حياة الإنسان والحيوان أساسها التغير وإنتاج أشكال جديدة للحياة، يكون بعضها أحسن وأفضل وأكثر ملاءمة للبقاء على قيد الحياة تحت ظروف بيئية خاصة تجعلها أكثر تفوقا وقوة من غيرها، مما يؤدي إلى أن تبقي نفسها وتستمر مع الأجيال القادمة. أما الأشكال التي تتخذ سمات غير ملائمة للبقاء مدة أطول، فإنها تكون أقل من غيرها استعدادا للبقاء على قيد الحياة، ومن ثم أقل قوة على البقاء عبر الأجيال القادمة، فالسمات غير الملائمة للبيئة والحياة قد تؤدي إلى

البقاء والاستمرار فقط للكائن الحي المزود بالسمات التي تجعله أصلح من غيره على البقاء والاستمرار، وتلك هي النظرية المشهورة لداروين والتي تعرف باسم البقاء للأصلح انظر حسن شحاتة سعفان : دراسات في علم الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973، ص 72.

6- التطورية هي الإيمان بالتطور، وهي في الأنثربولوجيا تلك النظرية التي ترى أن التغير الثقافي ينمو من خلال ازدياد تمايز وتعقد الظواهر الثقافية، وقد قدم هذه النظرية علماء العلوم الطبيعية والاجتماعية في أثناء القرن التاسع عشر، ثم سيطرت على الفكر الأنثربولوجي طوال الحلقات الأخيرة من ذلك القرن. انظر قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، تاليف إيكه هولتكرانس، المرجع السابق، ص 110.

7- يعزى هذا التقسيم إلى العالم الأمريكي التطوري لويس مورجان الذي يعد من أكبر المؤيدين للنظرية التطورية التي تهتم بالتطور الحتمي للمجتمعات والتي عبر عنها في كتابه الشهير "المجتمع القديم"- انظر علي محمود الفار : الأنثربولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 32 وما بعدها.

8- عرف تايلر الثقافة بأنها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات، أو أي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع، انظر كتاب السمات الشخصية من منظور الأنثربولوجيا النفسية للدكتور أحمد بن نعمان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 88.

9- د. عبد الفتاح محمد أحمد : المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1987، ص 39.

10- تايلر : الثقافة البدائية، ط2، المجلد الأول 1873، ص 284.

11- ماري لويز فون فرانتز : نظريات مختلفة حول أصل الحكاية الخرافية، مقال منشور بمجلة الثقافة الشعبية، ترجمة د. عبد الحميد بورايو، العدد، 4 ص 46.

12- فريديريش فون دير لاين : الحكاية الخرافية، نشأتها، مناهج دراستها، فنياتها، ترجمة د. نبيلة إبراهيم ود. عز الدين إسماعيل، دار القلم، بيروت ط1، 973، ص 3.

13- د. أحمد شمس الدين الحجاجي : الأسطورة في المسرح المصري المعاصر، دار المعارف، مصر، 1984، ص296.

14- يوري سوكولوف : الفولكلور -قضاياه وتاريخه- ترجمة حلمي شعراوي وعبد الحميد يونس، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، 1971، ص 108.

15- د. عبد الفتاح محمد أحمد : المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص42.

16- يوري سوكولوف : المرجع السابق، ص 163.

17- د. يوسف حلاوي : الأسطورة في الشعر العربي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1996، ص 14.

18- انظر سير جيمس فريزر : الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، ترجمة د. أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، 1971 ص 20.